**ماعزٌ** > **بين الذنب والتوبة**



**القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

النبي في مسجده وسط حلقةٍ من أصحابه قد اشرأبت الأعناق إليه ، وأصغت الآذان لروعة حديثه ، وفجأة !! دخل رَجُلٌ قَصِيرٌ أَعْضَلُ، لَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ يدعى بماعز بن مالكٍ فَشَهِدَ بين يدي رسول الله وأصحابه عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بذنبٍ عظيم ، وخطأٍ جسيم ، فقال : زَنَيْتُ ، فطَهِّرَنِي.

أعظم نبي ، وأشرف رسول يخاطبه رجل من أصحابه فيقول : يا رسول الله قَدْ ظَلَمْتُ ‌نَفْسِي وَزَنَيْتُ، فطَهِّرَنِي .

والزنا ذنبٌ عظيم ، وجرمٌ كبير ، والنبي حذّر أصحابه من هذا الذنب العظيم فقال : «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ» متفق عليه . وبعد هذا التحذير الشديد يأتيه رجلٌ من أصحابه في زمن الطهر والعفاف ، ويقول : زَنَيْتُ يا رسول الله أ!!

كلمةٌ خطيرةٌ شنيعة ، وذنبٌ كبيرٌ عظيم .

فالزنا ذنبٌ قرن الله حال فاعله بحال المشرك ، فقال سبحانه : ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ النور: ٣

الزنا ذنبٌ أجمعت الشرائع على تحريمه ، وحرمته قواطع الأدلة ، وإجماع الأمة ، واستنكرته الأعراف والأخلاق ، والفطر السليمة بل حتى الحيوانات .

فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ عَمْرو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ، قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ»

فالزنا جريمة العار والشنار ، والخزي والوعد بالنّار.

ففي الصحيحين من حديثِ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ >، قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ @ «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ» قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» فقُلْتُ: مَا هَؤُلاَءِ؟ قَالَ : «فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي» رواه البخاري.

وماعز يفاجئ النبي في مسجده ومجلسه ، ويقول : «زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي»

فقال : «‌وَيْحَكَ! ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»

فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ( ولكن الذنبَ يؤرّقه ، والخطيئةَ تحرقه ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، قلوبٌ تخشى الله ، إي والله نفوسٌ آمنت بالله ، قلوبٌ إذا مسّها طائفٌ من الشيطان ذكرت الله ، هكذا يفعل الذنب في نفوس الأتقياء ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ آل عمران: ١٣٥ ) فَرَجَعَ ماعزٌ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي .

ورَسُولُ اللهِ يقول : ‌وَيْحَكَ! ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ ؛ ثم يعود فيقول : طَهِّرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ .

ما هذا الندم ؟

ما هذا الشعور بالذنب ؟

ما هذه التوبة ؟

هذه والله هي التوبة الصادقة .

هذه هي التوبة النصوح .

هذه التوبة التي يحبّها الله ، نسأل الله من فضله .

وماعزٌ يعود فيقول : طَهِّرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ .

حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟ فَقَالَ : مِنَ الزِّنَى ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ : أَبِهِ جُنُونٌ؟ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: أَشَرِبَ خَمْرًا؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : أَزَنَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ .

قَالَ : لَعَلَّكَ قبَّلت ، أَوْ ‌غَمَزْتَ ، أَوْ نَظَرْتَ.

قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قال : فهل تدري ما الزِّنى؟

قال: نعم، أتيتُ منها ‌حراماً ما يأتي الرجلُ من امرأته حلالاً ، حتى غاب ذلك مني كما يغيب المرودُ في المُكْحُلَةِ والرِّشاءُ في البئر.

اعترافاتٌ دقيقة لا للنشر والتشهير ، ولا للمجاهرة والتصوير ، لا والله فرسول الله كما وصفه ربّه

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ التوبة: ١٢٨

لكّنه يريدُ أن يدرأ عنه الحدّ ، وأن يستر فعلته ، ولكنّ حرارةَ الذنبِ وألم الخطيئةِ أحرقته وأرّقته ، فهانت عليه الحجارة والعقوبة في الدنيا وماعزٌ يقول: طَهِّرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ .

فلمّا حصحص الحقّ ، وثبت الحدّ حُفِرَ لَهُ ‌حُفْرَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ‌فَرُجِمَ بِالْحِجَارَةِ، وَضَرَبَهُ النَّاسُ حَتَّى ‌مَاتَ.

**أقول قولي هذا .....**

الثانية

رُجِمَ ماعزٌ فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّ الْحِجَارَةِ فَرَّ يَشْتَدُّ حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ مَعَهُ لَحْيُ جَمَلٍ فَضَرَبَهُ بِهِ، وَضَرَبَهُ النَّاسُ حَتَّى ‌مَاتَ > .

واختلف الصحابةُ بعد رجمه وموته في شأنه وحاله ومآله ، ما بين قادحٍ ومادح ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ قَائِلٌ يَقُولُ: ‌هَلَكَ ماعزٌ وأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ ‌مَاعِزٍ .

فخرج النبي بنبأٍ يقين يحدّثُ عن ماعزٍ فقال: اسْتَغْفِرُوا ‌لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ ، فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ ، ثم قال : لَقَدْ تَابَ ماعزٌ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ .

الله أكبر ..

هذا جزاء التائبين ، هذا جزاء الصادقين في توبتهم ، لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ .

ثم قال : "لَقَدْ رَأَيْتُهُ ‌يَتَخَضْخَضُ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ" وفي روايةٍ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ ‌لَيَنْغَمِسُ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ " هنيئا لك يا ماعز ..

هنيئا لتوبتك وصدقك .. هنيئاً لندمك وإنابتك ..

ما أرحم الله بعبده التائب ؟

ما أكرم الله ؟ ما أعظم عفوه وفضله ؟

يغفر الذنب العظيم ، ويقبل التوبة ، ويعفو عن السيئات ، فسيئة ماعز أحدثت حسنةً عظيمةً ، وتوبةً صادقةً غمسته في أنهار الجنان .

هذا حال العصاةِ في ذاك الجيل ، فقل لي بربّك : فكيف بحال الأتقياء والصالحين ؟

انتهت الخطبة